

جديدة في التفكير ، فلم تعد تكفى البرامج الحزبية الماضية التي تهادن من أجل المصلحة ، أو تحارب بالخطب ، أو تكتفى بجزء من الحق وتدع للمستقبل الباقي . ولكنه في الوقت نفسه مؤمن بالجامعة الاسلامية ، مؤمن بها من قديم كما يقول ، فمنذ أعوام طويلة الف كتابه « المستقبل للاسلام » يؤكد فيه هذا الإيمان ، ولكنه إيمان الجامعة من زاوية خاصة ، إيمان برابطة أشبه ما تكون بجامعة الدول العربية اليوم ، وهي لاشك خطوة مرحلية لها مبرراتها في ذلك الوقت الذي كان فيه الاستعمار والدول الغربية تنظر الى الدعوة للجامعة الاسلامية نظرة مريبة ، وتسعى بكل جهدها الى تحطيمها . ولكن الصلات الموجودة بين الدول الاسلامية أقوى من أن تمنحى ، فلا بد اذن من تطوير هذه الصلات وتنظيمها والاستفادة منها .

ومن أجل هذا كانت له جهود عملية في الدعوة الى المؤتمر الاسلامى الذى دعا اليه اسماعيل غصبرنسكى ، أحد مسلمى روسيا وساحب جريدة « ترجمان » التركية ، حين قدم الى مصر أواخر عام ١٩٠٧ . ففى فندق كونتنتال بالقاهرة اجتمع عدد كبير ممن رحبوا بفكرة المؤتمر ، وكان ذلك أول نوفمبر من نفس العام (١) ، والقى اسماعيل غصبرنسكى كلمة في الجمع تحدث فيها عن وجوب تشخيص الداء لمعرفة الدواء ، فالأمم الاسلامية متخلفة ، بينما يسير ركب الحضارة الغربية مسرع الخطو « وكشف النقاب عن أسباب انحطاط الأمة الاسلامية لا يتيسر تيسرا كاملا لفرد أو فردين ، بل لا مندوحة للبحث في ذلك عن عقد مؤتمر اسلامى عام يجتمع فيه علماءنا وفضلاؤنا ثم يتفاوضون في الشؤون الاسلامية » . ويتحفظ في حديثه فيرى أن المؤتمر ينبغى أن يقصر جهوده على

(١) المؤيد ١٩٠٧/١١/٢ .